شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

رسالة في الكلام على حديث بدء الوحي من صحيح البخاري

المؤلف

مجهول

١٦٤٢٦

٤٩

هذه رسالة في الكلام على الحديث الذي رواه
في بدء الوحي من أول كتاب الإمام المحدث
أبي عبد الله البخاري رضي
الله عنه بعض العلماء
عن إبراهيم
الحربي
رحمه الله

وقف واحبس هذا الكتاب الحاج عثمان زيدان على اللائق
على من يقف به على طلبة العلم وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب
ولا يورث ولا يرهن بدله بعد ما صح وقفا حامد على الدين بيد تونس
ان الله سبحانه وتعالى ختم وصلى على النبي الكريم وآله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده

١٦٦ و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

عن عائشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان
يخلو بغار حرا يتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل
ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها
حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا
بقارئ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال
اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني
الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني
الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد
خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا
انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة
بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن عم خديجة وكان امرا تنصر في
الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن
عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا
الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون
حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي

وان

وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع هذا الحديث يحتوي على فوايد كثيرة من احكام وآداب ومعرفة بقواعد حملت من قواعد الايمان ومعرفة بالسلوك والترقي في المقامات ولاجل ما فيه من هذه المعاني حدث به النبي صلى الله عليه وسلم عايشة رضي عنها الله ليتدربه ذلك للناس لكي يتاتى لهم الاخذ به ويحصل لهم معرفة بكيفية الترقي من مقام الى مقام مع ما فيه من فايدة المعرفة بابتداء امره عليه السلام كيف كان لان النفوس اذا تشوقت الى معرفة مبادي الامور كلها وشرح الصدور لذلك اطلاع عليها فكيف بها لابتداء هذا الامر الجليل الذي فيه من الفوايد ما قد ذكرناه ويعرف منه مقتضى الحكمة في تربيته وتاديبه ولاجل ما فيه من هذه الفوايد حدثت به عايشة رضي الله عنها واخذ عنها ومن ان شاء الله نشير الى شيء منها ونتبه عليه بحسب ما يوفق الله اليه فنقول الكلام عليه من وجوه الوجه الاول قولها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم فيه دليل على ان الرويا من النبوة وهي وحي من الله اذ ان اول نبوة النبي صلى الله عليه وسلم والوحي اليه كان بها وقد صرح الشارع عليه السلام بذلك في غير هذا الحديث وسياتي الكلام على المراي وما يتعلق بها والجمع بين متفقها ومختلفها ومجموع احاديثها

الألوكة
www.alukah.net

في موضعه من آخر الكتاب ان شاء الله **الثاني** قولها مثل فلق الصبح تريد بذلك صدق الرويا وكيف كانت تخرج في التحنث من غير تراخ ولا مهلة على قدر ما رآه عليه السلام سؤالا بسؤال ولقائل ان يقول لم عبرت عن صدق الرويا بفلق الصبح ولم تعبر بغيره والجواب ان شمس النبوة كان مبادي انوارها صحت المراي وصدقها بما نال النور يتشعشع ويتسع ويتبين مبتدي اشعتها وهو ما انزل عليه من الهدي والفرقان فمن كان باطنه نورانيا كان في التصديق لما انزل كبرياء امن وصدق ومن كان اعمى البصيرة كان كخفاش زمان الرسالة الشمس تسطع وهو لا يري شيئا فان الخفاش يخرج بالليل ويختبا بالنهار لانه لا يبصر بضوء الشمس شيئا وبقي الناس هاتين المنزلتين يترددون كل منهم يبصر بقدر ما اعطي من النور جعلنا الله ممن ابتغل له من هذا النور وحسن الاتباع او قرن صبيحة بعد ولاجل هذه النسبة التي بين ابتداء النبوة وظهورها مع فلق الصبح وقعت العبارة به ولم تقع بغيره **الثالث** قولها ثم حبب اليه الخلاء فيه دليل على ان الهداية منه ربانية لا بسبب من بشر ولا غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم حبب اليه هذا المختبر ابتداء من غير ان يكون معه من يخرجه على ذلك والخلوة كناية عن انفراد الانسان بنفسه وتحبيب الله عليه السلام اصل العبادة في شريعته وعمدتها لانه عليه السلام قال الخلوة عبادة فالخلوة نفسها فان يزيد عليها شيء من الطاعات فهو التحنث ومعنى التحنث التعبد فهو نص على تور **الرابع** قولها فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه التحنث قد تقدم الكلام عليه وبقي هنا سؤال وارد وهو ان يقال لم اختص عليه السلام بغار حراء فكان يخلو اليه ويتحنث دون غيره من المواضع ولم يبين له في طول تحنثه والجواب ان ذلك الغار له فضل زايد على غيره من تلك انه يكون فيه مستورا محميا عن التحنث وهو بنظر يسير به والنظر الى البيت عبادة فكان له اجتماع ثلاث عبادات

وهي الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاثة اولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الاماكن ليس عند ذلك المحنث فجمع له عليه السلام في المباديء كل حسن يأتي **الخامس** قولها وهو التعبد الليالي ذوات العدد وهو التعبد تفسير منها للتحنث وما هو والليالي ذوات العدد تريد به كثرة الليالي لان العدد على قسمين عدد قلة وعدد كثرة فمجموع القلة والكثرة يكون فيه ليالي كثيرة فلذلك كنت عنه بذوات العدد اي مجموع اقسام العدد وهي جمع القلة والكثرة **السادس** قولها قبل ان ينزع الى اهله تريد قبل ان يرجع اليهم ما نزال عليه السلام في التعبد تلك الليالي المذكورة حتى يرجع الى اهله **السابع** فيه دليل على ان المستحب في التعبد ان يكون مستمرا لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمر على عباداته تلك ولم يقطعها الا لما لا بد منه وسيأتي الكلام عليه ولان التعبد ان لم يكن مستمرا قلا يقال لصاحبه متعبد لانه لا يتسبب المرء الا الى الشيء الذي يكثر منه **الثامن** قولها ثم يرجع الى خديجة ويتزود لمثلها فيه دليل على ان التبتل الكلي والانقطاع الدايم ليس من السنة لانه عليه السلام لم ينقطع في الغار وترك اهله بالكلية وانما كان عليه السلام يخرج الى العبادة تلك الايام التي يتحنث فيها ثم يرجع الى اهله لضرورتهم لمخرج لتحنثه وقد نهى عليه السلام عن التبتل في غير هذا الحديث فقال لا رهبانية في الاسلام وهذا النهي انما هو في من اتخذ ذلك سنة يدين بها واما من يتبتل لعدم القدرة على التاهل من قبل قلة ذات اليد او عدم الموافقة فلا يدخل تحت هذا النهي **التاسع** فيه دليل على ان العبادة لا تكون الا مع اعطاء الحقوق الواجبات وتوفيتها لانه عليه السلام لم يكن ليرجع لاهله الا لاعطاية حقهم فكان ذلك غيره من الحقوق يجب اعطاؤه وتوفيته وحينئذ ترجع الى المندوبات **العاشر** فيه دليل على ان الرجل اذا كان صالحا في نفسه

عبادته مع

تابعا للسنة يجب له ان الله تعالى يوسعه بالمرأى المحمودة اذا كان في
زمان مخالفة وبدع لان النبي صلى الله عليه وسلم لما انفرد للعبادة
وخلا بنفسه اسعده الله عز وجل بالمرأى الجميلة لما ان كان ذلك
الزمان زمان كفر وشقاق وسيأتي شفا هذا المعنى في الكلام على
المرأى ان شاء الله تعالى فالمنة للنبي صلى الله عليه وسلم يرجى له مثل
ذلك او قريبا منه اعني في المرأى **الحادي عشر** فيه دليل على ان
البداية ليست كالنهاية لان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما بدئ
في نبوته بالمرأى فما زال عليه السلام يرتقي في الدرجات والفضل
حتى جاءه الملك في اليقظة بالوحي ثم ما زال يرتقي حتى كان كقاب
قوسين او ادنى وهي النهاية فاذا كان هذا في الرسل فكيف به في
الاتباع لكن بين الرسل والاتباع فرق وهو ان الاتباع يترقون في مقامات
الولاية ما عدا مقام النبوة فانهم لا سبيل لهم اليها لان ذلك قد طوي
ببساطه حتى يتمهدوا الى مقام المعرفة والرضا وهو اعلى مقامات الولاية
ولاجل هذا يقول اهل الصوفة من نال مقاما قدام عليه يادية ترتقي
الى ما هو اعلى منه لان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ اولا في التحنث
ودام عليه يادية الى ان ترقى من مقام الى مقام حتى وصل الى مقام
النبوة ثم اخذ في الترقي في مقامات النبوة حتى وصل به المقام الى
قاب قوسين او ادنى كما قد تقدم فالوارثون له بتلك النسبة من
دام منهم على التادب في المقام الذي اقيم فيه ترقى في المقامات حيث
شاء الله عدا مقام النبوة التي لا شاركة للغير فيها بعد النبي صلى الله
عليه وسلم يدل لذلك ما حكي عن بعض الفضلاء انه من عليه باتباع
السنة والادب في السلوك يتادب في كل مقام بحسبه ما يحتاج اليه
من الادب ثم ما زال يترقى من مقام الى مقام اعلا منه حتى يرى بسره
من سمائي الى سمائي الى قاب قوسين او ادنى ثم تودي هنا يرى بذات محمد
السنية حيث يرى بربه **الثاني عشر** فيه دليل على ان التربية

للمريد افضل من غير المربي لان النبي صلى الله عليه وسلم اول نبوته كانت في
المنام فما زال يرتقي حتى كملت حالته وهو عليه السلام افضل البشر
فلو كان غير التربية افضل لكان اولى بها من غيره **الثالث عشر**
فيه دليل على ان الاولى باهل البداية الخلوة والاعتزال لان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في اول امره يخلو بنفسه فلما انتهى عليه السلام
حيث قدر له لم يفعل ذلك وبقي يتحنث بين اهله وصار حاله الى انه
اذا يجد عمر اهله فتضم رجلها حيث يجد وفي البداية لم يفارقه
عليه السلام ان ينزل عنهم في البيت حتى خرج للغار على ما تقدم
الرابع عشر فيه دليل على ان الخلوة عون للانسان على تجريده وصدقه
فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل عن الناس وخلا بنفسه
اتاه هذا الخير العظيم وكل احد اذا فعل ذلك اتاه الخير بحسب ما قسم الله
له من مقامات الولاية **الخامس عشر** فيه دليل على ان التسبب
في الزاد ودخول المعتكف والخلوة او الوجه له لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يخرج في التحنث بما يصلحه من زاده للعيش طول مقامه
فيه والحكمة في ذلك ان الخروج بالزاد فيه اظهار لوصف العبودية
وافتقارها وضعفها لان المريد ليس له قوة على تلك الامور الا باعانة
من الله سبحانه وتعالى والخروج بغير زاد فيه شيء من الادعاء وان كان لم
يتطرق به ولم يتوهم فيخاف على فاعل ذلك ان يكله الله لنفسه فيعجز
عن توفيه ما اراد في وجهه ولاجل هذا المعنى كان بعض اهل الصوفة
من شدة ملاحظته للسنة اذا دخل خلوته وتعبده احذر رغيفا من
خبز والقاه تحت وسادته ويواصل الايام العديدة ولا يأكل منه
شيأ فراه بعض تلامذته كذلك فاخذ الرغيف من تحت الوسادة ثم
تفقد الشيخ الرغيف فلم يجده فصاح على من لاذ به صيحة منكرة واغلظ
عليهم فيما فعلوه فقالوا اليس لك به حاجة فلم تتخذه هناك فقال اظننتم
انكم ما تروني من قوة هي مني بل افضل من اكلي وسنة اراكم

إن رددت ذلك إلى حال البشرية كيف تفعل فكان يعمل على حال ضعفه
والعادة الجارية التي يقدر البشر عليها وما كان من غير ذلك
يراه فضلا من الله عليه وهو حامله كل ذلك عمل على ما أشرنا إليه
أولا عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا وجه آخر من الحكمة وهو
أن الخروج بالزاد من باب سد الذريعة لأن الزاد إذا كان حاضرا
لم يبق للنفس تشوف ولا تعلق **وقد** جاء في الحديث أن النفساء إذا
كان معها قوتها اطمأنت هذا مع أن في وجود القوت من حيث
وجوده والإقامة هو الرزاق ذو القوة المتين وقد كان عليه السلام
عند عدم القوت من وجه يربط على بطنه ثلاثة أحجار من شدة
الجوع والمجاهدة ولا يتسبب في الزاد ولا ينتظر إليه **السادس**
عشر فيه دليل على أن المراد إخراج التعبد أن يعلم أهله ومن يلوذ
به بموضعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى الغار وأهله
يعلمون بموضعه وإنما أراد بخروجه والحكمة في ذلك من وجوه
الوجه الأول أنه معرض هو وأهله لما ينظر إليهم ودخل عليهم من الأعراض
فإذا كان للأهل علم بموضعه علموا إلى أين يتوجهون إليه إذا أطرأ شيء
من ذلك **الثاني** في إخبار الأهل إذا حال سرور عليهم وإزالة
للوسواس عنهم لأنهم يتوقعون مصيره إلى مواضع مختلفة ممكنة
فإعلامه لهم بذلك إزالة لما ذكرناه وإذا حال السرور عليهم لكونهم
يعلمون أنه منقطع للتعبد ومشغول به وفي إحلال السرور من
الأجر والثواب ما قد علم **الثالث** ما في ذلك من الدعوة للأهل
والإخوان للتعبد وإن كان لم يطلبه ذلك منهم لأن الغالب من النفوس
الإتباع لما يتكرر عليها **الأمر الرابع** أن من عرفه منقطعا للتعبد
ومشغولا به فإن أراد صحبته تجشم على ما هو بسبيله من غير أن يدخل
عليه خللا في طريقه ومن أراد غيبته لم يجشمه فاستراح منه وزال
عنه ما يلحقه من التشويش في مخالطته **الوجه السابع عشر**
فيه

فيه دليل على أن التشاغل بالسير الضروري لا يكون قاطعا للعبادة لأنها
أخبرت أنه عليه السلام كان يخرج إلى التعبد الليالي العديدة ولم
تذكر ذلك في رجوعه إلى أهله فدل أن ذلك عند الكثير وهو السير
في حكم التبع ثم رجوعه ثانية إلى التعبد دال على تعلق قلبه بالعبادة
ما دام في الضرورة التي خرج إليها فمن هو متعبد مستمر ومثل ذلك المعتكف
يخرج لحاجة الإنسان وشراء القوت ومعرفة الاعتكاف عليه دليل على
أنه لا بأس به معتكف متوجه وإن كان يتصرف فيما ذكرناه بيسير ما قررناه
قوله عليه السلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر
فيهم رجل قلبه متعلق بالمساجد فلم يخرج منها وجد عنها لتعلق قلبه
بها وإجزال له هذا الخير العظيم ولأجل هذا المعنى اختار أهل الصوفة
في عمارة قلوبهم بالحضور والأدب على أي حالة كانوا من شغل مباح أو
تخل فيما صفت بواطنهم تسموا باسم الصوفية مشتق من الصفا **الثامن**
عشر قوله فجاءه الحق تريد بدأ الوحي لأن العرب تسمي الشيء بما يليه
وتسمي البعض باسم الكل والكل بالبعض **التاسع عشر** قولها فجاءه الملك
فقال اقرأ فيه دليل على جواز التورية وفيه إظهار شيء والمراد غيره
لأن جبريل عليه السلام كان يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقرأ
ولكن قال له ذلك ليتوصل به إلى ما يريد من التأديب على ما سيأتي
وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل إذا أراد أن يخرج إلى جمعة
تغزوها أو يأتي إلى غيرها وكذلك قولت عائشة رضي الله عنها على ما
سنبينه في حديث الإفك إن شاء الله تعالى لكن يشترط في هذه التورية
أن لا يقع للمخبر ضرر ممنوع شرعا لأن جبريل عليه السلام لم يفعل ذلك
وللنبي صلى الله عليه وسلم فيه ضرر بل كان ذلك مصلحة له على ما يذكر
بعد لأنه لو كان التأديب بغير سبب لكان ذلك زيادة في التنفير
والوحشة فانظر مع السبب والتلطف في الأدب كيف رجع عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

السلام يقول ترملوني ترملوني ولولا ما جبل عليه صلى الله عليه وسلم
من الشجاعة وما ندبه من العون ما استطاع على تلقي ذلك لان الامر
جليل **العشرون** فيه دليل على ان امر السايل اذا كان يحتمل
وجهين او وجوها فالجواب المسؤول على الاظهر من المحتملات ويترك
ما عداها لانه لما ان كان لفظ جبريل عليه السلام يحتمل طلب القراءة
من النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وهو الاظهر ويحتمل طلب القراءة
منه لما يلقى اليه وهو المقصود وفي هذا الموضع لما اظهر ورد الجواب
النبي صلى الله عليه وسلم على اظهر الوجوه وهو المعهود من الفصحاء في
تخاطبهم **الحادي والعشرون** قوله اقرا باسم ربك الذي خلق
خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فيه دليل لمن ذهب من
العلما ان اول الواجبات الاعيان دون النظر والاستدلال وان
النظر والاستدلال شرط كمال لا شرط صحة لان قوله اقرا باسم ربك
كفت به الغاية وحصل به الايمان المجزي وقوله بعوده الذي
خلق خلق الانسان من علق هو طلب النظر والاستدلال وهو زيادة
كمال الايمان لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام حمل الناس ايمانا
ولم يفرض الله عز وجل على الناس علي ايدهم الا الايمان المجزي وبقي
تحمل الهيبة الله لمن يشا من ابتاعهم بيشهد ما قررناه قوله عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث فلم يطلب
منهم الا النطق بكلمة الاخلاص ولم يتعرض في ذلك نظرا ولا استدلالا
الثاني والعشرون لقايل ان يقول لما انزلت هذه الاية اولا قبل غيرها
من اي القران اعني قوله عز وجل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرا وربك الاكرم والجواب ان نقول ان كان ذلك
تعبدا فلا بحث وان كان ذلك لحكمة تعبد يحتاج في البحث فيها
ومعنى قولنا تعبدا اي تعبدنا الله تعالى ذلك ولم يطلعنا على الحكمة فيها

وامّا

واما الامر في نفسه فلا بد فيه من حكمة وهو عز وجل يعلمها ومن شا
اطلعه عليها وظاهر مما تشاهده انها محكمة تفهم وتعرف من لحظ الاي
بيان ذلك ان هذا الكلام دل بمنطوقه وما يتضمن من الفوايد على ما
تضمنه القران اجمالا بيانه ان كل ما كان في القران من اياة الايمان والتو
والتنزيه دل عليه مضمون اسم الربوبية وما كان فيه من الامر والنهي
والترغيب والترهيب والندب والارشاد والحكم والامر المتشابه دل
عليه مضمون مقتضى حكمة الربوبية وما كان فيه من استدعا الفكرة
والنظر والاستدلال وما اشبه ذلك دل عليه متضمن مقتضى قوله
الذي خلق خلق الانسان من علق وما كان فيه من الرحمة والمغفرة
والايناس والانعام والتزجي والاحسان والاباحة وما اشبه
ذلك دل عليه متضمن كرم الربوبية فلما كان بعد هذا الاجمال نزلت
الاية بحسبما احتيج اليها مبينة بالنص لما تضمنه هذا الكلام الجليل
من الاجمال فلما احتملت معاني ذلك الاجمال تبيينا وتفسيرا قال تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم اي ما اجملته لكم اولا اليوم اكملته لكم في التنزيل
مفصلا لان متضمن الكلام يقتضي قبله اجزا والاجزا هو ما اشرنا اليه
من الاجمال فكان الاول مصدقا للثاني والثاني مصدقا للاول ومنه
قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا **الثالث**
والعشرون في الاية شبه للحال والاشارة بالتسلي للنبي صلى الله
عليه وسلم والصبر عند نزول الحوادث والوعد له بالنصر والظفر لان
نسبته عليه السلام الان منفردا في اول امره لنسبته في خلقه اولا علقة
فالاشارة في الامتحان بانتقال العلقة بالتطوير حتى رجع بشرا سويا
للخروج الى هذه الدار وهي دار المجاهدات فالاخراج مقابله للخروج
والتطويرات مقابلها التغييرات والاشارة في اللطف بالالطاف
في اخراجه من ظلمة المشيمة بلا تعب ولا اذى وتيسير اللطف له بالغذا
مثل اجرا اللبن له من بين فرث ودم بلا تعب ولا عنا والاشارة في النصر

جيد

والظهور عبارة عن بعد ذلك الضعف من كمال القوي والعقل والتقرب
ودفع المضار وجلب المنافع فلم تقره تلك التطويرات حتى صار امره
الى هذا المحال فكان لذلك خروجه عليه السلام الآن بالضعف لانه وحيله
فيما يأتي به يدعو الشيء لا يتم معه ولا يعرف العوايد التي جرت بضد ما
يدعو اليه فكانه عز وجل يقول له في ضمن ذلك الكلام لا تقم لشيء من
ذلك فان العاقبة بالنصر لك وبالظفر يؤيدك ما اشرنا اليه قوله
تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه
فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
فاسلمه بالضعف فيما نحن بسبيله صرح له به في هذه الاية لانه عز وجل
مثل بالزرع الذي يخرج وحده اولا منفردا ثم اخرج شطأه اي فراخه
فاستوت الافراخ والاصل وتلاحقت بالسنبل فتورت وانبعثت فاعجب
الزراع واغاظ الكفار فسبحان القادر على ما يشاء كيف شاء وهذه الاشارة
تعلق اهل الصوفة فاخذوا في الاتباع في الاقوال والافعال وفي كل
الاحوال ولم يلتفتوا الى صنعهم ولم يعرجوا على عوايد غيرهم وفرادهم
على ذلك يقينا قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين فابتغوا بالنصر هم وجدوا في الطلب تجر لطعم ما وعدوا به
لجرأة ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم ومن احسن من الله حديثا لقوم
يوقنون فانتبه ان كنت لبيبا لتفهم المعنى الغريب واسلك الطريق
النجيب فان ابيت فقد انكشف غبار الواقعة بيقين ذلك قدر ما حققت
وبيانا ظاهرا **الوجه الرابع** والعشرون قوله فخطئ حتى بلغ مني
الجهد يريد انه ضمه اليه حتى بلغ منه الجهد والجهد عبارة عن شدة الغط
والضم **الخامس** والعشرون فيه دليل على المبالغة في التاديب
ما لم يؤده ذلك الى المحظور لان شدة الغط مبالغة في التاديب وقد
امر عليه السلام بذلك وحض عليه فقال لان يؤدب احدكم ابنه خير له
من ان يتصدق بصاع طعام فجعل عليه السلام التاديب اعلا من الصدقة

وهي من افعال البر بحيث لا يخفى موضعها وبه يستدل اهل الصوفة
على تاديب النفس اجل من تاديبها لابن رشد اذ ذاك قوله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومجاهدة النفس هو تاديبها فاورثهم هذا
التاديب الهداية الى سبل الحق ولا يوخذ هذا القدر من الخبر بغير ما من
افعال الطاعات فلما ان كان في التاديب هذا الخير العظيم بدي به النبي
صلى الله عليه وسلم على القاعدة التي قررناها وهو انه عليه السلام بدي
في المبادي بكل حسن بادي **السادس** والعشرون فيه دليل على جواز
التاديب من المعلم للمتعلم لان جبريل عليه السلام ضم النبي صلى الله عليه
وسلم تاديبا له حتى يحصل له التاديب لما يلقى اليه لكن يكون التاديب
اعني تاديب جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم تاديب حبيب فكان
بالضم والغط لا بالضرب والاهانة **السابع** والعشرون فيه دليل
لمن ذهب من الفقهاء على انه ليس للمؤدب ان يضرب فوق الثلاث لان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن له هذا التاديب الا ثلاثا **الثامن** والعشرون
فيه دليل على ان كتاب الله تعالى لا يوخذ الا بقوة لان جبريل عليه السلام
ضم النبي صلى الله عليه وسلم اليه ليلقى الامر بهيئة ويأخذه بقوة وقد قال
عز وجل ليحيى عليه السلام خذ الكتاب بقوة فهناك بالقول وهنا
بالفعل والامر **التاسع** والعشرون فيه دليل على ان كلام الله عز وجل
حين نزوله ثقيل يشهد لذلك قوله عز وجل انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا فشدة الغط هنا تدرج لحمل الثقل **الثلاثون** فيه دليل
على ان انضمام سرم الغاط بالغط وضمه اليه يحدث له في الباطن قوة
نورية متشعشعة تكون عونا على حمل ما يلقى اليه لان جبريل عليه السلام
لما اتصل جرمه بذات محمد النبي حدث امر ذلك ما ذكرناه وهو حمله
ما القي اليه ووعوه بسم مخاطبا لملك ولم يكن قبل له ذلك وجد
ذلك اهل الحال من اهل الصوفة المتبعين المحققين حتى لقد حكي
عن بعض فضلائهم انه اتاه ناس يقتدون عليه فابى عن اجابتهم وكان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بحضرته رجل من العوام راعيا لغنم فدعاه الشيخ فضمه اليه ثم قال له
امجد هو لا عما سألوا عنه فاجاب الرجل وابلغ في الجواب فاورد واعلى
مسايل فبقي يفصل ويمنع ويجيز حتى قطع من حضره من الفقهاء في البحث
ثم دعاه الشيخ فضمه اليه اليه فاذا هو قد رجع الى حاله الاول لا يعرف شيا
فقال الرجل يا ايها السيد ان الفقراء اذا وجدوا شيا لا يرجعون فيه فقال
له نعم هو كذلك ولكن ليس لك نصيبة في ذلك الشان ثم بشره بخير وقال
كذلك في تلاقد وجدي في حلاسته بشر البشر وهو وارث فكيف بملاسته
جسد المروءة شديد الروح الامين **الواحد** والثلاثون لقايل ان يقول
قد اختلف العلماء هل البشر افضل من الملايكة او بالعكس على قولين فعلى قول من يقول بان البشر افضل من الملايكة فتحصيل
ان تحصل القوة للافضل بعد ملاسته المفضول والجواب انا لا ننظر هنا الى
الافضلية بالذوات وانما ننظر هنا من قبل المعنى وهي موجودة هنا لان
جبريل عليه السلام كان معلما للكلام الله عز وجل في ذلك الوقت فحصلت
له الفضيلة لاجل ما احتمل النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده من
القرآن اذ ذاك بيقين لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اجود
الناس واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن
فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود بالخير من الريح
المرسلة **الثاني** والثلاثون فيه دليل لاهل الصوفة حيث يقولون
ان التخلي لا يكون الا بعد التخلي لان النبي صلى الله عليه وسلم تخلا ولا حتى
لا يبقى من مجهوده بقية فلما ان كانت تخليته افضل واشرف من تخلي غيره
والبشر قاصر عن التخلي لها ضمه جبريل عليه السلام حتى حصل له تخليا من
تسبة ذلك التخلي ولذلك قال حتى بلغ بي الجهد لان التخلي هو ضمه اليه
حتى بلغ من مجاهدة النفس الغاية والتخلي هو القا الوحي اليه وفي هذا دليل
على ما قدمناه وهو ان من دخل في الطريق بالتربية والتدريج افضل ممن
لم يكن له ذلك اذ هذا كله تربيته وتدريج للنبي صلى الله عليه وسلم فما كان

عليه السلام يرتقي في مقام حتى يحكم أدبا لاول ويفهم معناه وما احتوى
عليه من الفوايد ولاجل هذا المعنى الذي اشرنا اليه كان الناس ينتفعون
على يديه من كان مريبا وقليل من ينتفع على من كان دخوله بغرة ذات
الثالث والثلاثون لقايل ان يقول لم كان الغط ثلاثا ولم يكن اقل
ولا اكثر والجواب من وجهين الاول ان البشرية فيها عوالم مختلفة فمنها
العقل وموافقه وهو الملك ومنها النفس والطبع والشيطان وموافقهم
وهو الهوى والعقلة والعادة المذمومة وهي اشد في القبول الامر المحتنة
انا وجدنا اباءنا على امة فلم نجد واجحة الا بالعادة الجارية فيهم وفي اباءهم
وقد قالت الاطبا ان العادة طبع خامس فكانت الثلاث غطات مذهبة
لتلك الخصال الثلاثة وموافقها وبقي العقل والملك الذين هما قابلان
للحق والنور وان كان النبي صلى الله عليه وسلم قد خلقت له المكرمة على
الطهارة ابتداء ونزعت من قلبه علقة الشيطان واعين على شيطانه حتى اسلم
وجعل على كل خير ومكرمة لكن هذه الثلاث غطات مقابلة لتلك الثلاث
ان لو كانت هناك لانها مما وصاق البشرية وهو عليه السلام ومثل ذلك
قوله عز وجل وثيابك فطهر وثيابه عليه السلام كانت طاهرة على كل
التاويلات لكن هذا مقتضى الحكمة في تكليف البشرية وترقيها وهو عليه
السلام الاصل لكل خير والمرجع له نعوذ به على ما يقتضيه البشرية هذا
المعنى الوجه الثاني ان الايمان على ثلاث مراتب ايمان واسلام واحسان
فكانت الثلاث غطات مبالغة في التخلي كل رجة في التخلي تقابل مادة
في التخلي حتى كمل اعلا الايمان وهو الاحسان لانه من خصوصيات الانبيا
عليهم السلام ان يكون ايمانهم اقوى من ايمان ابنايهم لان مقامهم اجل وارفع
الرابع والثلاثون فيه دليل على ان التخلي على ضربين مكتسب وفيض
من الله سبحانه وتعالى فالمكتسب مثل ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خلوته في الغار والفيض هو ما اتى بسببه من الغط

الألوكة
www.alukah.net

والعلم فقد يكون من الله تعالى من غير تعليم بالكسب لا غير وقد يكون تعليما بالفيض
لا غير مثل ابراهيم ابن ادهم والفضيل ابن عياض وغيرهما وقد يجمع لبعضهم
بين الحالتين فيكتسب ويفاض عليه كما فعل للنبي صلى الله عليه
وسلم وكثير ما هم وهو فضل الله يؤتيه من يشاء **الخامس** والثلاثون
قوله اقرأ باسم ربك يدل على ذكر اسم ربك وفيه دليل على ان الانسان
انما يخاطب اولا بما يعرف انه يصل الى فهمه بسرعة من غير مشقة ولا تعب
يحتاج اليه لان الله عز وجل قد اصال نبيه عليه السلام اولا على ان ينظر
في خلق نفسه بقوله عز وجل خلق الانسان من علق ولم يقل له الذي
خلق السموات والارض والافلاك وغير ذلك وانما قال له ذلك بعد
ما تقرر له خلق نفسه وما هو عليه وحصل له من المادة الاطيفة ما
يتسلط به على ذلك **السادس** والثلاثون فيه دليل على ان الفكرة
افضل الاعمال لان في ضمن قوله تعالى خلق الانسان من علق ما يستدعي
الفكرة فيما قيل حتى يحصل للمخاطب بذلك علم قطعي وايمان صادق وليس
الايمان والتصديق بعد الفكرة كالايمان به بديهة وهذا المعنى اشار عليه
السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة ستين في رواية خير من عبادة
الدهر لان المراد اذا تفكر قوي ايمانه وبان له الحق واتضح وبتدرج تعمقه في
الفكرة يقوي الايمان وهذا المعنى قال بعض الفضلاء انما اوصيك بان تديم
النظر في مرآة الفكرة مع الخلوة فيتبين لك الحق **السابع**
والثلاثون فيه دليل على ان المتفكر اذا تفكر في عظمة الله وجلاله ينبغي
ان يتفكر عقيبه ذلك في عفو الله وحلمه واحسانه لان قوله عز وجل
خلق الانسان من علق معناه ما تقدم وهو استدعاء الفكرة فيما نص عليه
وذلك يقتضي العظمة والاجلال ثم قال عز وجل بعد ذلك اقرأ وربك
الاكرم وهذا الاسم يتضمن معاني الاسماء الموجبة للطف والاحسان
نسأل الله بمنه ان يعاملنا بما يقتضي منه وكرمه في نوع التفكر في عظمة

الله دون ما يضادها ان التفكر اذا تفكر فيها وجدها تدعو الى علم ليلا يذهب
به الخوف الى بحر المتلف وهو القنوط فاذا اعقبه بالتفكر في تقتضي الرحمة
والاحسان امن من ذلك **الثامن** والثلاثون فيه دليل على ان من اصابه
امر فله ان يتداوى بحسب ما اعتاده ما لم يكن فيه حرام لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ان اصابه الرعب رجع الى ما اعتاده من التدثير يقول زملوني زملوني
وقد قال عليه السلام تداوى كل نفس بما اعتادت **التاسع** والثلاثون
قولها فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده رجع بها معنى حفظها
فقارة هنا ابتدأ بها لفظ سرعة الحفظ لما الفى اليه والرجف كناية عما
لحقه عليه السلام من الخوف والوجل والفؤاد كناية عن باطن القلب لان الخوف
والفزع فيه **الاربعون** قولها فاخبرها الخبر فيه دليل على ان الاختصار في
الكلام هو المطلوب وانه هو الاولى لانها ذكرت خبره مع الملك فاعادت
الضمير عليه ولم تحتج الى اطالة الكلام باعادة ذلك الملك ثانية وهو
من فصيح كلام العرب **الواحد والاربعون** قوله عليه السلام لقد خشيت
على نفسي خشيته عليه السلام هنا لمحتمل وجهين احدهما ان تكون خشيته
من الوعك الذي اصابه من قبل الملك فخشي ان يقيم بالمرض من اجل ذلك
الثاني ان تكون خشيته عليه السلام من الكهانة وهو الاظهر لانه عليه السلام
كان يبغض الكهنة وافعالهم فلما جاءه الملك ولم يصرح له بعد بانه نبي و
رسول لانه قال له اقرأ وتلي عليه الاية وليس في ذلك ما يدل على انه نبي و
رسول حتى عليه السلام اذ ذاك ان يصيبه من الكهانة شيء لانها كانت في زمانه
كثيرة وهذا مما تدعه عليه السلام كثرة مبالغته في الاجتهاد وتحريضه في الافعال
لانه قد صح ان الحجر كان يخاطبه قبل ذلك ويشهد له بالرسالة والمدر والشجر
كذلك وقد اخبره بعض الرهبان بذلك لكن بعد تحاليلها ان اصابه عليه
السلام هذا الامر وهو محتمل لوجهين احدهما ضعيف والاخر قوي بتلك
الادلة التي ظهرت قبل لم يترك الوجه المحتمل وان كان ضعيفا حتى يتحقق

شبكة الألوكة www.alukah.net

بطلانه بتعيين وبه يستدل اهل الصوفة في الواقعة اذا وقع لهم محتمل
لوجهين او وجوه واحدها فيما فوقه والوجوه الاخر من البشارات لهم يعتمدون
على الشيء الذي يخافون منه وان كان ضعيفا بالنسبة الى غيره بشهد لما قررناه
من ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت خشيته من الكهانة بجواب خديجة اليه
وكيف رفعته الى ورقة فلو كانت خشيته عليه السلام من المرض لما كان
جواب خديجة اليه بتلك الالفاظ ولما احتاج ان يبث خبره عليه السلام
لورقة **الثاني** والاربعون قول خديجة له عليه السلام كلا والله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين على نوائب الحق فيه دليل على ان من طبع على افعال الخير لا يصيبه مكروه
هذا اذا كان ذلك طبعا واما من لم يكن له ذلك طبعا وكان يتعاطاها
فيرجى له ما دام يفعلها ان لا يصيبه مكروه لان النبي صلى الله عليه وسلم
ما طبع على تلك الاوصاف الحميدة حكم له بانه لا يصيبه مكروه للعادة
التي اجراها الله من كان في تلك حاله وقد قال عليه السلام مصانع المعروف
تقي مصارع السوء **الثالث** والاربعون فيه دليل على جواز الحكم
بالعادة لكن ذلك بشرط يشترط فيها وهو ان لا يقع بعد ذلك خلل في الامر
والنهي لان خديجة رضي الله عنها حكمت بما اجرى الله من عادته فيما ادعته
ولم يعارضه ذلك شيء مما ذكرناه **الرابع** والاربعون فيه دليل على ان
للمرء ان يحلف على عادة اجراها الله تعالى وجل لعباده لان خديجة رضي
الله عنها حلفت على ما تقدم **الخامس** والاربعون فيه دليل على ان المرء
اذا اصابه امر يهم فله ان يحدث بذلك اهله ومن يعتقد من اصحابه
اذا كانوا ذا دين ونظر لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقع له ما وقع حدث
به خديجة رضي الله عنها وهي ذات الدين والنظر السديد والعقل الرشيد
بحيث لا يخفى **السادس** والاربعون فيه دليل على ان من اراد في شيا
فعليه ان يأتي بالدليل على صدق دعواه وان كانت تشهد له العادة على

والوجوه ح

ان ح

مقالته ولم ما يستدل زايد على تلك الادلة فليات به اولي ليقوي ما ادعاه
وان كان صادقا في نفسه مصدقا عند غيره لان خديجة رضي الله عنها كانت
في الصدق والخير حيث كانت وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقها
حيث كان على ما تقرر من احوالهم وعلمهم ولكن بعد ذلك كله لما ان قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم والله ما يخزيك الله ابدا لم تقتصر على ما ادعته حتى اتت
له بالادلة التي هي سبب ما اخبرت به من تحامده عليه السلام وما نوه به ثم لم
يقتنعا بتلك الادلة حتى ذهبت معه الى ورقة فعرفته لدعواها حتى ثبت ما
ادعته بغير شك ولا احتمال **السابع** والاربعون فيه دليل على ان المرء اذا
وقع له واقعة ان يسال عنه اهل العلم والنهي لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان وقع
له ما وقع ذهب الى ورقة الذي هو اعلم اهل زمانه وافضلهم بعد النبي صلى الله
عليه وسلم **الثامن** والاربعون فيه دليل على جواز خروج المرأة مع زوجها لان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع خديجة رضي الله عنها الى ورقة وقد روي عنه
عليه السلام انه خرج مع عياله بليل بعد الرسالة فلقيه بعض الصحابة
فقال لهم انها صفية لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو ان يكون فيما اباحته الشريعة
وفي ما تقتضيه المروءة التي وصفت لك **التاسع** والاربعون فيه دليل
على ان من وصف امرا فلا يزيد على ما فيه من الصفاة الحميدة شيا لان خديجة
رضي الله عنها اخبرت عن ورقة بما كان فيه من الحامد ولم تزد عليها **الخمسون**
فيه دليل على ان العقل والسؤدد اذا استشار والا مر في شيء ان يباوح المستشار
في عوتهم ومشاركتهم لان خديجة رضي الله عنها باد رت الى الخروج مع النبي صلى
الله عليه وسلم حين استشارها من غير ان تقول له امضي الى ذلك ان **الواحد**
والخمسون فيه دليل على ان المرأة اذا عرضت له حاجة عند اهل الفضل فالسنة
فيه ان يقدم اليهم من يدل عليهم ان وجد ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم ابعض
وحده لورقة والما مضى مع خديجة رضي الله عنها التي من قرابته ورقة **الثاني**
والخمسون فيه دليل على ان من كان سفيرا بين اهل الفضل ان يخبر في كل مدة
بيتهم ويعطي كل واحد منهم مرتبته ومنزلته لان خديجة رضي الله عنها قالت

الألوكة
www.alukah.net

لورقة اسم من ابن اخيك تحزن انما على منزلة النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل له لعلي ينصبه
لان العرب تقول لمن توفي ها اب ولمن هو مثلها اخ ولمن هو دونها ابن فاستعملته في ابن
الاخ لانه اعز للنبي صلى الله عليه وسلم فانها لو قالت ابن كان يقتضي ترتيم المسمى بالاب
على المسمى بالابن لان البنوة اخفض رتبة من نصب الابوة ولو قالت اخ لم يكن ذلك
حتى لان الاخوة تقتضي انهما ثالث في السن على عادة العرب فاعطت كل واحد
وعبرت في لفظها لان العرب كانت عادتها في الخطاب ان يكرم عليهم وهو صغير في
السن بنداوته بابن الاخ لان العم ليس له حق على ابن اخيه مثل ابنه **الثالث** والخمسون
فيه دليل على التقدم في الاسلام من اهل الفضل بنيابته عنهم وترغيبهم لان خديجة
رضي الله عنها بادرتا في الكلام لورقة قبل النبي صلى الله عليه وسلم لخدمته له وتكريما
الرابع والخمسون فيه دليل على ان الواجب اذا وقع لا مرء فهو اولى ان يجب على العالم
من غيره لان خديجة رضي الله عنها قالت لورقة اسمع من ابن اخيك وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم حدثها بالواجب قبل التحديث به ولحاله على صاحبه اقتضته **الخامس**
والخمسون قول ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى الناموس عند العرب هو امين
الخبر وصاحب السر والجاسوس عندهم اي صاحب السر وفي هذا دليل للموحد
الذي ندبناه وهو الحكم بالعادة التي اجراها الله عز وجل لعباده وان يحاجه عليها
لان ورقة انما اخبر بان الذي هو الملك الذي ذكرت له الصفات والعلامات الا
لما يعهد من عادة الله عز وجل ان يرسله الى النبيين والمرسلين **السادس** والخمسون
فيه دليل على ان للانسان ان يتمنى الخير لنفسه لان ورقة تمنى ان يكون حيا حتى
ينصر النبي صلى الله عليه وسلم فينصره والجذع عند العرب هو الشاب وقد اختلف
العلماء في ايمان ورقة فمن قائل يقول لم يحصل له الايمان بعد لانه لم يبلغ عن ورقة
الرسالة ومن قائل يقول قد حصل له الايمان وهو الاظهر لانه تمنى ان ينصر النبي صلى
الله عليه وسلم ومن جملة النصرة ان يكون على طريقته وقد حصل له الاقرار بالرسالة
فمن قال هذا الناموس الذي نزل الله على موسى فاقر ان الله عز وجل موجود وانه هو
الذي يرسل جبريل عليه السلام الى انبيائه عليهم السلام وهذا هو الذي يمكنه في
ذلك الوقت لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ارسل بعد **السابع** والخمسون فيه
دليل على ان العالم بالشيء عرفه ما يكفيه جرى العادة قبله ان يحكم بالمثل اذا راى

المهادي لان ورقة لما ان علم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه علم انه لا بد له من ان
يخرج فيصدق المهادي علم حقيقة التناهي لان تلك عادة اجراها الله عز وجل لم تختلف
في احد من رسله على ما ذكرنا وفي هذا دليل لما قدمناه من الحكم بالعادة على الوجه الذي
ذكرناه **الثامن** والخمسون تولد عليه السلام او مخرجهم بحيا منه عليه السلام اقوى
من اشرافهم وافضلهم وهم يعترفون له بالفضل والسؤدد حتى انه كان اسمه
عندهم الصادق الامين فوقع منه عليه السلام النفي على ما يقتضيه العقل والنظر والقياس
وهو ان من كان رفيعا واتى بزيادة في ترفيعه زاد له في الترفع والحرمة ولم يكن عليه
السلام ليحلم العادة المستمرة وهو ان كل ما اتى المنقوص خير مما جبه وما تالف وان كان
ممن يخبر وتعتقده نعاقه وتطرده وقد قال عز وجل حكاية عنهم فانهم لا يكذبونك ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون **التاسع** والخمسون فيه دليل على ان المخبر تحدث
علما زايدا على العلوم لا يلحق بالعقل ولا بالنظر ولا بالقياس لان النبي صلى الله عليه
وسلم اقتضى نظره ما قدمناه لكونه اطرد الحكم وقاس عليه على الوجه الذي ابديناه
وورقة اخبر حاجرت به العادة وافادته الخبرة ولذلك قال له يا ليت لحدا مثل ما
جئت به الا عودي موافقة منه للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يقتضي العقل والنظر والقياس
وبيان الحكم بما جرت به العادة وافادته الخبرة ولاجل هذا المعنى وهو لتمان لانه
يذلك فقال يا ليتني عليك يا ذوي الجارب **الستون** قولها لم يلبث ورقة ان
توفي زيدان ورقة لم تطل حياته لوقت الرسالة بل اخترمته المنية قبلها **الواحد**
والستون قولها وفتر الوحي زيدان الوحي ابطئ بعد هذه المرة والحكمة في ابطائه
هي ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حصلت له روعة او لا عند نزول الملك عليه على ما
تقدم فكان لا بد بعد ذلك لكي يتمكن عليه السلام من زوعته وتبقى نفسه
المكرمة متشوفة لمثله كما روي عنه عليه السلام حين ابطأ الوحي عنه كثيرا شيا في نفسي
عوده حتى لقد كان يروم ان يلقي بنفسه من شواهق الجبال **الثاني** والستون
قوله عليه السلام فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحراء جالس على كرسي بين السما
والارض هذا اظهار قدرة من الله عز وجل اذا اراد شيا فانما يقول له كن فيكون
فلما جعل عز وجل الارض لبني ادم ليتصرفوا فيها كيف شاؤا فكذلك جعل لهم سوا

الألوكة
www.alukah.net

الملائكة يتصرفون فيه كيف شاؤا فالذي امسك الارض ان تميد عليها هو الذي يمسك
السموات ان تميد عليه ليس في قدرته على المعلول الكف عن ذلك فعطف عن الاضمار واما
اري ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تنزيها له وترقيا ليتقوى الايمان واليقين
فيرجع له علم اليقين عين اليقين وكذلك خرق العادة للمباركين اصحاب البركات
اذا رأوه بها شيأ قوي ايمانهم وازداد يقينهم وكان ذلك تربية لهم وترقيا في
مقامات الولاية **الثالث** والستون قوله عز وجل يا ايها المدثر انما سماه
عز وجل بذلك من حيث انه الاينس له واللطف به لان عادة العرب لا تسمي الانسان
بحالته التي هو فيها الا من حيث الاينس واللطف به ومنه قوله عليه السلام
لعلي رضي الله عنه قم ابا تراب لانه كان في وقت ذلك مضطجعا على الارض
فسماه بذلك من حيث اللطف والايناس **الرابع** والستون فيه دليل على
انه عليه السلام امر بالانذار حين نزول الوحي عليه من غير تراخ في ذلك ولا تطاول
ولا اناة يا في قوله فانذر وذلك يفيد التعقيب والسبب **الخامس**
والستون لقائل ان يقول النبي عليه السلام قد ارسل بشيرا ونذيرا فلم امر في
هذه الاية بالانذار دون البشارة والجواب انه انما امر بالانذار ولا لان
البشارة لا تكون الا لمن دخل في الاسلام ولم يكن اذ ذاك من دخل فيه وفيه
دليل لما قدمناه من ان خشية النبي صلى الله عليه وسلم كانت من اكمل اناته لانه لا
ما بقي له عليه السلام احتمال الذي ذكرناه بقي على خشيته وروعه فلما ان
صرح له بالرسالة وامر بالانذار زال عنه ذلك فقام عليه السلام من حينه مسرعا
للامر ليس به ياس **السادس** والستون قوله عز وجل وثيابك فطهر قد اختلف
في معناه فمن قائل يقول المراد به القلب ومن قائل يقول المراد به الثياب
التي تلبس وهذا هو الاظهر والله اعلم لانه قال بعد ذلك والرجز فاهجر ومعناه
طهر قلبك من الرجز والرجز هو الاصنام وغيرها مما كانت العرب تعبده فاذا
حملنا قوله عز وجل وثيابك على القلب فيكون التطهير يعود على القلب مرتين
وليس من الفصيح فان قال قائل كون لفظ التاكيد قيل له القاعدة في الفاظ العموم
والحديث انه كما امكن حملها على فائدة التوابع كان اولى من الاقتصار على بعضها ولا تقاصر

على بعض الفوائد الذي يدل عليها اللفظ ويترك بعضها الا لمعارض قطعا وها هنا ليس
لنا معارض في الحمل على الفوائد التي ذكرناها فان قال قائل ان هذا الخطاب كان ظاهره للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد امته لانه عليه السلام كان طاهرا مطهرا خلق على ذلك وربي عليه
وطبع عليه ولكن يدخل عليه السلام في الخطاب مع امته من قبل انه كان ينجاه اولا على الذي
اعنى هما امر به الآن من التطهر ثم صار الان على الوجوب كما الصبي يصلي اول النهار على الندب
ثم يصلي اخره على الوجوب اذا بلغ من يومه **السابع** والستون قوله عز وجل ولا تمنن
تستكثر قد اختلف العلماء في معناه فمن قائل يقول معناه لا تبطل صدقتك بالمن ومنه
قوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن قائل يقول لا تعط من كثرة العطاء
منك على العبادة ومن قائل يقول معناه لا تعط لتاخذ اكثر منه لان تثابه عليها وهذا كله جار
على الثناء الذي قرناها وهو ان الخطاب للامة وهو عليه السلام المتلقي للخطاب والعموم
يشمل الكل عليها يبناه **الثامن** والستون فيه دليل لاهل الصوفة في قولهم باستحقاق
العمل وترك الالتفاتة وهو ام الاقبال والحضور والعمل لان النظر الى كثرة العمل يحدث
الكسل كما تقدم تكيف يدا اذا كان النظر لغير العمل ومنه قولهم الوقت سيف ان لم
اقطع الوقت بالعمل قطعني الوقت بالتسويف ولان لا التفات للحظوظ وكثرة العمل
وغيرة تلك علاك والسالك اذا التفت الى اياك كان هالكا **التاسع** والستون
قوله عز وجل ولربك فاصبر معناه اصبر على عبادة ربك ومنه قوله عز وجل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم واعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان الثبات في العبادة الدوام والصبر
عليها ولهذا المعنى كان عليه السلام اذا عمل عملا اثبته وواظب عليه **السبعون**
قد اختلف العلماء في هاتين الايتين ايتهما انزلت قبل صاحبتها بعد اتفاقهم على انهما
اول ما انزلت من القرآن اعني اية المدثر واية اقرا فمن قائل يقول اية المدثر ومن قائل
يقول اية اقرا وكلاهما والله اعلم حق لا ندري يمكن الجمع بينهما بان يقال اول ما نزل من
التنزيل اية اقرا واول ما نزل من الامر بالانذار في التنزيل اية المدثر ومثله قوله
عليه السلام اول ما يحاسب به العبد الصلاة وقوله عليه السلام اول ما يقضى فيه
الدماء وهذان ايضا حديثان متعارضان ويمكن الجمع بينهما على ما قررناه بحمل
بين الايتين وهو ان يقال اول ما يحاسب به العبد من الفرائض البدنية الصلاة واول

مكتبة الألوكة www.alukah.net

يحكم فيهم من المظالم التي بين العباد ثم الدماء فصح الجمع بين الآيتين والحديثين
بعد الذي ذكرناه والله اعلم الواحد والسبعون قولها ثم نمى الوحي وتتابع
زاد الله تكريمه وتشريفه بعد نزول هذه الآية ولم ينقطع ولقائل ان يقول لم يعبر عن
تتابع نزول الوحي بهذا اللفظ ولم تعبر بغيره والجواب انه انما عبرت بذلك
تتميما منها للتمثيل الذي مثلت به اولا وهو قولها جعلت اسرأتي التي تنقل الرسالة
من الرسالة وهي منبأة على ما تقدم فنسبته امر آتي في الرسالة كنسبة انفجار ضوء
الفجر من طلوع الشمس كما تقدم اول الحديث لان الخواص اذا بدا يزيد ولا ينقص فكذلك
انتشارها وكثرة ظهورها اعني الرسالة كتكاثر الشمس في ارتفاعها وظهور نورها
وكثرة حرها لان ضوء الشمس لا يشتد ويتكامل الا مع قوة حرها عند استوائها ولذلك
قالت ثم نمى الوحي وتتابع على مقتضى تلك الزيادة لم ينقص لانها شبهت بالشمس والقمر
اذا استوت في كبد السماء لم تزد شيئا في القوة على حرها ونورها هذا عبارة عما تضمنه التنزيل
من النور والهدى فتمرد بقولها وتتابعه لان لا تمثل بالشمس من كل الجهات لان الشمس
يختلفها الافول والكسوف وما اشبه ذلك فافاد بذكرها ان النور والكمال وتوالي البيان
والتنافع يبقى على الحال ابدا وشبهت به لم يلحقه نقص بعد ذلك وفي هذا المعنى
دليل لاهل الصوفة حيث يقولون شمس كل مقام بحسب حاله لان شمس النبي صلى الله
عليه وسلم نزول القرآن عليه ثم كذلك بتلك التبعية في الوارثين له فشمس المريد علمه
وشمس الصديق معرفته وكل مقام شمسه بحسب حاله فاحذر من رياح طبعك
ان تثير سحاب شهوتك فتقطع على شمس حالك فتوجب زلة قدمك فتدخل في
ضمن قوله عليه السلام لا يختلس الخلسة حين يختلسها وهو مؤمن اي كامل
الايمان لان تغطية نور الايمان نقص فيه اعاذنا الله من نقصه وادام لنا كماله حتى
يقبضنا اليه بمنه وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

وكان الفراغ من كتابة هذا الحديث الشريف في يوم
السبت المبارك ثالث عشر شهر جمادى
الآخر سنة ١١٤٣